

الأزمة السياسية الداخلية تبعد تونس عن فلك أفريقيا

زيارة الجندي إلى كنشاسا محاولة لكسر جمود الدبلوماسية مع القارة



لم بعد هناك وقت لتضييعه

الماضي، وصولاً إلى القمة الأفريقية 34 المنعقدة في فبراير 2021. ويعتقد المحلل السياسي عبدالعزيز القطبي أن "الانتقادات الدبلوماسية موجودة على كل المستويات وعمقتها جائحة كورونا وعدم التنقل الخارجي، وبات من الواضح الآن أن الرئيس سعيد أصبح له بعض الأولويات للقيام بزيارات أفريقية، وزيارته إلى الجارة ليبيا كانت ناجحة".

وقال في تصريحات لـ "العرب" إن "الدبلوماسية التونسية في أفريقيا ضعيفة، ولم نعط أهمية لهذه القارة، ولا بد من وضع استراتيجية كاملة للنشاط الدبلوماسي وليست تلك المناسباتية، ويجب أن نعرف ماذا نريد من أفريقيا".

كما اعتبر أنه ليس هناك تمسح منبثق عن رؤية واضحة نظراً للتقاطعات والعيث السياسي، ولم يأت حتى الآن وزير خارجية يعطي أهمية لهذا العمل، ورئاسة الجمهورية منذ العام 2011 إلى الآن لم تهتم بهذا الأمر، إلا مع الرئيس السابق الراحل الباجي قائد السبسي الذي تنشط مع بعض الدول حول بعض المشاريع.

ولذلك، فإن القطبي لا يرى خيارات أخرى سوى تفعيل النشاط الدبلوماسي بعيداً عن الحسابات الضيقة والأجندات الحزبية الخاصة.

تأثير الصراعات الداخلية

لم تفلح الطبقة السياسية للمنظومة الحالية، في تعديل بوصلة الدبلوماسية "التأهية"، حيث انشغلت مكونات المشهد السياسي بخلافات داخلية طغت عليها الحسابات والأجندات، وسقط مشهد ضبابي يتفقد إلى الرؤية الواضحة في تحديد الأهداف.

ووصف النائب المستقل بالبرلمان حاتم المليكى الدبلوماسية الخارجية في العقد الأخير بـ "المخططة"، قائلاً "كانت مرتبطة بحركة النهضة باعتبارها الحزب الحاكم، ونظراً لعدم التحول في الإسلام في هذا الشأن". وقال المليكى في تصريح لـ "العرب"، "هناك انعدام للكفاءة، وباستثناء الرئيس السابق الراحل قائد السبسي، لم تكن الدبلوماسية نشطة، فضلاً عن التحول في إدارة الشأن الدبلوماسي، وغياب خطة واضحة لإعادة هيكلة وزارة الشؤون الخارجية".

وبسبب ذلك، فهو يطالب بخيره من الأوساط السياسية مؤسسة رئاسة الجمهورية بتحديد أولوياتها في السياسة الخارجية، قائلاً "نتمنى أن تثمر زيارة الجندي نتائج إيجابية، والكنغو الديمقراطية موقعها الجغرافي ممتاز وفيها العديد من إمكانيات التعاون". وبخصوص الجهات الإفريقية التي تضطلع بأهمية إقليمية ودولية كبرى، دعا المليكى إلى

كيف فوتت تونس فرصة الاستفادة من الصين

مربع البروتوكولات الشكلية، وبدلاً من البناء على توثيق العلاقات بطرق عملية بدأ الارتجال الدبلوماسي سيد الموقف. لقد سعت تونس منذ 2014 إلى تنويع الشركاء والدخول في تحالفات إستراتيجية واسعة بعد أن تبقت أن ذلك بات أمراً لا مفر منه لتفادي الخضوع للاحتفال الأوروبي الذي بدأ يتكشف من خلال مشروع اتفاقية التبادل التجاري الحر الشامل والمعق (أليكا) المثير للجدل، وأيضاً لانتهازية تركيا التي وجدت في سيطرة إخوان تونس على السلطة سبباً في توسيع نفوذها بالبلاد.

تونس كانت سبابة للانضمام إلى مبادرة الحزام والطريق الجديد التي أطلقها الرئيس الصيني شي جين بينغ في عام 2013، لتتوج في يوليو 2018 عامين ونصف العام من المفاوضات بإبرام اتفاقية مع بكين، والتي يمكن اعتبارها إحدى أهم الاتفاقيات الإستراتيجية التي تعقدتها منذ الاستقلال بالنظر إلى طبيعتها النفعية من الناحية المادية دون الخوض في ما إذا كانت لها تبعات سياسية.



رياض بوعزة كاتب وصحافي تونسي

عندما توفي الرئيس التونسي الباجي قائد السبسي في الخامس والعشرين من يوليو 2019 والذي صادف الاحتفال بالذكرى الـ 62 لقيام الجمهورية كنا نظن أن السياسيين سيواصلون التسج على منوال الدبلوماسية التي كان يقودها وزير الخارجية الأسبق خميس الجهيانوي، والتي أثبتت نجاحها خاصة عند الحديث عن التقارب مع الصين، بعد أن فقدت بريقها منذ العام 2011.

بعد طي حقبة السبسي، التي لم تدم طويلاً، رغم أنها تعد فترة فارقة إذا ما تمت مقارنتها ببقية الفترات في المسار الذي أراد التونسيون لبناء دولتهم الجديدة خلال العشرة الأخيرة، يبدو أن تونس لم تتمكن من تقوية العلاقات مع الصينيين لاسيما إذا ربطنا ذلك باتفاقية مبادرة الطريق والحزام الجديد وبكيفية التعاون لتجاوز الأزمة الصحية.

الآن، وفي ظل الحرب الباردة القائمة منذ عدة أسابيع بين قصر قرطاج ورئاسة الحكومة والبرلمان بشأن التعديل الوزاري المثير للجدل، والتي اشتدت مع تفاقم أزمة كوفيد-19، وترك تونس في الصفوف الخلفية لقائمة الحاصلين على لقاحات وباء كورونا، يبدو واضحاً أن الدبلوماسية التونسية لم تعد القوة الصامدة التي تمكنت في عهد السبسي من تحقيق خطوات مهمة لتنويع الشركاء الإستراتيجيين والابتعاد عن فلك الاتحاد الأوروبي الشريك التقليدي الأبرز، وأيضاً كبح تغلغل تركيا.

في ضوء ما يحصل كان لا بد من تفكيك الأسباب التي جعلت تونس تفوت على نفسها فرصة الاستفادة من الصين بشكل أكبر رغم ما أظهره الرئيس قيس سعيد من تمسك لتنويع الشركاء ضمن دبلوماسية متوازنة ترمي إلى تعزيز العلاقات الدولية لاسيما وأن دول الجوار، وخاصة المغرب ومصر، استطاعت أن تحقق العديد من المكاسب في وقت وجيز عبر تحريك الدبلوماسية الواقعية.

رغم أن تونس تلقت مساعدات طبية من الصين منذ تفشي الجائحة على عدة دفعات لكنها لم تكن بذلك المستوى الذي يطرح إليه الكثيرون. وحتى مشروع استكمال أعمال تشييد الأكاديمية الدبلوماسية الذي وضع السبسي حجر الأساس عليه في مايو 2019 وأيضاً المركز الرياضي الشبابي جنوب العاصمة تونس لم يحظا بتعزيز من طرف وسائل الإعلام المحلية على الرغم من أهميتهما المعنوية في بناء جسور التعاون بين تونس والصين.

خلال شهر يونيو الماضي وفي خضم أزمة كورونا أشاد الرئيس قيس سعيد بعلاقات بلده مع بكين، خلال لقائه السفير الصيني وانغ وين في قصر قرطاج بمناسبة انتهاء مهام عمله في تونس، وذكر بيان للرئاسة حينها أن "التعاون بين البلدين سيكون واعداً، وأنه بفضل الجهود المشتركة للجانبين ستصبح العلاقات التونسية الصينية نموذجاً للعلاقات الدولية".

لم يغادر البيان آنذاك، والذي تضمن كذلك عبارات الأمتنان للصينيين على كل ما قدموه من دعم قوي ومساعدات للتنمية الاقتصادية والاجتماعية إلى جانب الإعانات والإمدادات الطبية لمساعدة تونس على مكافحة الجائحة،

فعلما لم يتمكن هؤلاء الوزراء من إحداث اختراقات نوعية حتى الآن قد تفيد تونس في هذا الوقت الحساس. وحتى موافقة البرلمان في يوليو الماضي على انضمام تونس إلى منطقة التجارة الحرة الإفريقية بعد أن رفض المصادقة على الاتفاقية في مارس من نفس العام لم تكن من مجهود فريق قيس سعيد، بل كانت جاهزة سلفاً.

تحتاج تونس في ظل قيس سعيد إلى ترجمة واقعية للاتفاقيات المبرمة مع الصين حتى تعود بالنفع على الشعب، فهل تتحرك الدبلوماسية التونسية بفاعلية أكبر لرسم علاقات أقوى خلال الفترة القادمة؟

شكل الاقتراب من دول أفريقيا عبر بوابة تفعيل السياسة الخارجية التونسية أحد أبرز الأنشطة الدبلوماسية، التي تجاهلتها أطراف السلطة خلال السنوات الأخيرة بسبب التعقيدات التي تعيشها الساحة السياسية ما أوجد حالة من الضجر بين المتابعين تمثلت في سيل من الانتقادات لقصور النشاط الخارجي مع باقي دول القارة وسبل تطوير العلاقات معها، فضلاً عن محدودية تعزيز الشراكة الإفريقية في عدة مجالات حيوية.



خالد هودي صحافي تونسي

تونس - خلفت التفاعلات الداخلية على الساحة السياسية التونسية الكثير من ردود الأفعال المنتقدة لما آلت إليه الأوضاع وما لها من ارتدادات على علاقة تونس ببلدان أفريقيا، والتي يبدو أنها تسببت في الابتعاد بشكل أكبر من ذلك القارة رغم الفوائد التي قد تجنيها من وراء بناء أي تقارب ثنائي.

ويرى مراقبون أن تونس لم تفعل نشاطها الدبلوماسي مع الحكومات الإفريقية، رغم دورها المهم في نشأة منظمة الوحدة الإفريقية في العاصمة الإثيوبية أديس أبابا في 25 من مايو 1963، حينما لعبت إبان الرئيس الراحل الحبيب بورقيبة في هذا المستوى دوراً نشيطاً ومباشراً سواء أثناء الإعداد للمؤتمر أو ضمن فعالياته.

ودفع التذبذب الحاصل، شخصيات سياسية إلى انتقاد "جمود" النشاط الدبلوماسي التونسي منذ 2011 مع الدول الإفريقية. واتهمت أطراف السلطة بإهمال مغطى السياسة الخارجية في أعمالها بعد أن انشغلت الطبقة السياسية بصراعاتها الدولية الهامة منها توسيع مجالات عملها مع أبرز بلدان القارة.

مفتاح تحريك الدبلوماسية

قد تكون زيارة وزير الخارجية التونسي عثمان الجندي، التي تبدأ الثلاثاء وتستمر ثلاثة أيام، إلى الكونغو الديمقراطية لفتح إعادة وضع خارطة دبلوماسية مع بلدان أفريقيا، لكن مع ذلك تبدو زيارة في الوقت الضائع بالنظر إلى الوقت الذي تم إسداره منذ وصول الرئيس قيس سعيد إلى السلطة من أجل تحريك الدبلوماسية في اتجاه القارة. وذكرت وزارة الخارجية في بيان أن الجندي "يؤدي زيارة عمل إلى جمهورية الكونغو الديمقراطية، محملاً برسالة أخوة وصدافة من رئيس الجمهورية قيس سعيد، إلى نظيره الكونغولي فيليكس أنطوان تشيسيكودي تشيلومبو".

وسيجري الجندي لقاءات مع كل من تشيلومبو ورئيسي الجمعية الوطنية ومجلس الشيوخ (البرلمان) ووزيرة خارجية الكونغو الديمقراطية للتباحث بخصوص تعزيز العلاقات الثنائية و لاسيما الإطار القانوني المنظم للعلاقات بما من شأنه تطوير التعاون واستكشاف فرص مبتكرة لتعزيز المبادلات الاقتصادية علاوة عن تبادل الآراء والتسيق حول أهم القضايا الإقليمية والدولية ذات الاهتمام المشترك.

كما سيحظى المجال الاقتصادي بحيز مهم من الزيارة إذ سيتراس الجندي الوفد التونسي المشارك في الدورة الثالثة للمنتدى الاقتصادي التونسي - الكونغولي، الذي سينطلق الأربعاء ويستمر يومين في العاصمة كنشاسا بمبادرة من مجلس الأعمال التونسي - الإفريقي والسفارة التونسية لدى الكونغو الديمقراطية.

وتسعى تونس في الزيارة إلى إظهار التزامها بتحقيق الأمن ببلدان القارة، فبعد احتفاء بمرور سنتين عاماً على مشاركتها في بعثة القبعات الزرق الأولى بالكونغو الديمقراطية، سيلتقي الجندي بالرئيسة الجديدة لبعثة الأمم المتحدة لتحقيق الاستقرار بالكونغو، بيتنو كابتا، وضباط تونسيين يشاركون في بعثة حفظ السلام بالبلد الإفريقي.

غياب متكرر للرئيس

رصد المتابعون للشأن التونسي غياباً ملحوظاً ومتكرراً وغير مبرر للرئيس سعيد باعتباره مسؤولاً عن العلاقات الخارجية وفقاً لدستور البلاد، عن المحافل والملتقيات الدولية الهامة منها منتدى السلام الذي عقد ببرابيس في التاسع من نوفمبر 2019 حول التنمية المستدامة.

كما تغيب في نفس الشهر عن قمة ألمانيا - أفريقيا للاستثمار، وعن المؤتمر الحواري المتوسطي في نسخته الثالثة التي عقدت ما بين 30 نوفمبر و2 ديسمبر 2019، وكذلك مؤتمر دافوس الاقتصادي العالمي في يناير العام الماضي، والقمة الإفريقية - الصينية في منتصف يونيو

عدم حضور الرئيس قيس سعيد للملتقيات الدولية الكبيرة التي تهم تونس لا يزال يطرح علامات استفهام كثيرة

تونس لا يزال يطرح علامات استفهام كثيرة

